Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استكراه، كان ذلك أحسن، كقولك «حتى صار تعريضك تصريحاً، وتمريضك تصحيحاً».

أما ابن الأثير فقد دافع عن السجع بحرارة وعقيدة وقوة إيمان، متهماً المناهضين له بالعجز عنه.

استمع إليه يقول مشيراً إلى شروطه ومنزلته.

(واعلم أن الأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء، والنفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد؛ إذا لو كان ذلك هو المراد من السجع لكان كل أديب من الأدباء سجاعاً، وما من أحد منهم ولو شدا شيئاً يسيراً من الأدب إلا ويمكنه أن يؤلف ألفاظاً مسجوعة، ويأتي بها في كلامه؛ بل ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حارة طنانة رنانة، لا غثة ولا باردة، وأعني بقولي غثة وباردة، أن صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وما يشترط لها من الحسن، ولا إلى تركيبها وما يشترط له من الحسن، وهو في الذي يأتي به من الألفاظ المسجوعة، كمن ينقش أثواباً من الكرسف، أو ينظم عقداً من الخزف الملون، هذا مقام تزل عنه الأقدام، ولا يستطيعه إلا الواحد من أرباب هذا الفن بعد الواحد ومن أجل ذلك كله كان أربابه قليلاً. فإذا صفي الكلام المسجوع من الغثاثة والبرد، فإن وراء ذلك مطلوباً آخر: وهو أن يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى لا أن يكون المعنى فيه تابعاً للفظ؛ فإنه يجيء عند ذلك كظاهر مموه، على باطن مشوه، ويكون مثله كغمد من ذهب، على نصل من خشب)[1].

وفيما ذكره ابن الأثير عن السجع يتضح لنا أنه جعله سراً من أسرار البلاغة وضرباً من ضروب الإعجاز في القرآن الكريم، كما يشير إلى أن القرآن الكريم، لا يخرج عن كونه سجعاً أو موزوناً كما في قوله تعالى: ﴿وآتيناهما

(١) المثل السائر ص ١٦، ١٧